



معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239 /2319-021-002-013

مذبحة العوفية بوادي الحراش 1832

الظروف والتداعيات

Al-Oufiya massacre in El Harrach Valley 1832
Conditions and repercussions

د- غانم بودن*

المركز الجامعي - تيبازة - الجزائر

ghanembouden@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2022/07/22 تاريخ المراجعة: 2022/08/01 تاريخ القبول: 2022/09/24

الملخص:

شهدت الجزائر في النصف الأول من القرن التاسع عشر أعنف حملة استعمارية أوروبية غزتها روح صليبية عمياء مست بالتخريب والتدمير كل نواحي الحياة، خاصة الإنسان الذي خضع لحرب إبادة لم يعرف لها التاريخ مثيلا، فقد عانى الشعب الجزائري شتى أصناف القهر الاستعماري من ترحيل إجباري وتسخير في الأعمال الشاقة وقتل جماعي بكل أنواع الأسلحة وحتى بالحرق. ومذبحة العوفية 07/06 أفريل 1832 بوادي الحراش بالقرب من العاصمة تندرج في هذا الإطار الذي يعكس حقيقة السياسة الاستعمارية التي عملت على إبادة العنصر الجزائري لثوطن مكانه العنصر الأوربي (المستوطن) باستخدام كل الوسائل متجاوزة كل الأعراف الحربية، وهذه الجرائم تنافي الادعاءات الفرنسية الزاعمة بنشر الحضارة التي يتمتع بها الإنسان الأوربي عامة والفرنسي خاصة.

* د. غانم بودن، المركز الجامعي، تيبازة



وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز الطبيعة الدموية والإجرامية لجيش الاحتلال تجاه الجزائريين من خلال التطرق إلى الظروف المحيطة بارتكاب المذبحة خلال السنتين الأوليين للاحتلال الفرنسي للجزائر والمتميزة باشتداد المقاومة في المتيحة التي أعيت ضباط جيش الاحتلال، وإبراز تداعيات وأثار تلك المذبحة على قوة واستمرار المقاومة الوطنية. الكلمات المفتاحية: العوفية؛ المذبحة؛ الحملة؛ روفيقو؛ الاحتلال؛ متيجة؛ الإبادة؛ إجراءات تعسفية.

Abstract :

In the first half of the nineteenth century, Algeria witnessed the most violent European colonial campaign fueled by a blind crusade that affected all aspects of life, especially the people who underwent a war of extermination, with sabotage and destruction. The Algerian people suffered various types of abuse and mass murder with all kinds of weapons and even burning. The Oufiya massacre April 06/07, 1832, falls within this framework, which reflects the reality of the colonial policy that worked to exterminate the Algerian element to settle in its place the European element.

This study aims to highlight the bloody and criminal nature of the occupation army towards the Algerians by addressing the circumstances surrounding the perpetration of the massacre during the first two years of the French occupation of Algeria, and to highlight the repercussions and effects of that massacre on the strength and continuation of the national resistance.

Keywords : Al-Oufiya; the massacre; the campaign; Rovigo; the occupation; Mitija; extermination; arbitrary actions.

- مقدمة:

إن الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر يعتبر من أساسه جريمة في حق شعب أغتصبت سيادته ونهبت ممتلكاته ومقدراته وشُرد أبناؤه، ولما بادر الجزائريون إلى مقاومة هذا الوجود الأجنبي شُنت ضدهم حرب إبادة لم تُراع فيها تقاليد الحروب العسكرية، وإنما كانت مدفوعة برغبة جامحة في القتل من جنود (الحضارة) الذين أرادوا ترويض (البربرية) في الجزائر على حد تعبيرهم.



وقد خاضت أقلام الباحثين بحثا وكتابة في مجازر الاستعمار الفرنسي في الفترة الممتدة ما بين (1945 - 1962) وهي الفترة التي تبدأ بمجازر الثامن ماي 1945 (45 ألف شهيد)- التي كانت جريمة منظمة حبكت خيوطها عشية نهاية الحرب الامبريالية الثانية للقضاء على تصاعد الوعي الوطني وتبلور فكرة الاستقلال- إلى المجازر المرتكبة أثناء الثورة التحريرية، لكن المجازر المرتكبة قبل هذا القوس الزمني (1945 - 1962) والتي بدأت منذ الأشهر الأولى للاحتلال وصاحبت عمليات التوسع الاستعماري لا تكاد تُذكر في الكتابات التاريخية رغم أنها تعكس الواقع الأليم الذي كابده الجزائريون، وتُجسّد مظهرًا بارزًا للسياسة الاستعمارية القائمة على الإبادة، وتُعبّر عن فظاعة ممارسات جيش الاحتلال الذي ادعى قاداته أنهم ينشرون الحضارة بواسطته.

ومن بين هذه المجازر التي بقيت وصمة عار في تاريخ فرنسا الاستعمارية مذبحه قبيلة العوفية 07/06 أفريل 1832 التي قام بها الجيش الفرنسي ضد أناس عزل نيام في خيامهم، فأردت بهذه الدراسة التعريف بحقيقة جيش الاحتلال وتسليط الضوء على بعض أوجه (الحضارة الفرنسية) التي ادعت أنها جلبتها للجزائريين من خلال تحديد ظروف ارتكاب المذبحة وتداعياتها معتمدا المنهج التاريخي التحليلي لمضمون الكتابات الفرنسية التي كان بعض أصحابها شهودا على المذبحة وبعضهم مشاركين فيها.

1- الظروف العامة قبل المذبحة:

اعتقد قادة جيش الاحتلال أن سقوط مدينة الجزائر هو سقوط البلاد كلها ونهاية لكل مقاومة، لكنهم فجئوا بمقاومة شرسة من قبل سكان متيجة جعلتهم لا يغادرون مدينة الجزائر .

1-1- مقاومة المتيجة:

لم يكن استسلام الداى حسين يعني نهاية المقاومة الوطنية بل اشتدادا لها، فبمجرد انهيار الحكم المركزي في مدينة الجزائر يوم 5 جويلية 1830 أخذ شيوخ القبائل ورجال الدين والأعيان في تعبئة الشعب الجزائري وتنظيم صفوفه لمنع تقدم الجيش الفرنسي خارج مدينة الجزائر، والعمل على عرقلة المشروع الاستعماري. وكان أول من اصطدم بالعدو خارج مدينة الجزائر هم سكان سهل متيجة الذين واجهوا -مدة عقد من الزمن- الحملات العسكرية الفرنسية، وجعلوا الجيش الفرنسي يعيش حالة حصار



داخل مدينة الجزائر مما أربك قادة جيش الاحتلال وأفشل خططهم في التوسع خارج العاصمة، وجعلهم يدركون أنهم لم يحتلوا إلا نقطة واحدة على الساحل، وأن اختراق الداخل محفوف بالمخاطر ومنذر بحرب أطول وأصعب (Un soldat d'Afrique, s d, p 110) الأمر الذي سيدخل حتى الحكومة الفرنسية في فترة من التردد بشأن مواصلة احتلال الجزائر.

فالمقاومة الحقيقية بدأت عندما حاول دي بورمون (de Bourmont) قائد الحملة العسكرية الخروج من مدينة الجزائر والتوجه نحو البلدة عبر سهل المتيجة (سعيدوني، 2001، ص 127) في 25 جويلية 1830 بقوة تتراوح ما بين (1000-1200) رجل، (Péllissier, t 1, 1854, p 101)، فوجد السكان متأهبين للمقاومة والجهاد تنفيذا لما جاء في اجتماع برج البحري (تمنفوست) في 23 جويلية 1830 بقيادة ابن زعموم حيث تمركزوا خلف الأحياء، وشغلوا الممرات على طريق مدينة الجزائر، وبدأوا بإطلاق النار على العدو من كل الجهات فأصابوا العديد من قواته، منهم تريلان (Trélan) قائد سرية في قيادة الأركان (Berthézène, 1834, p 117) مما اضطر القوات الفرنسية للتراجع بسرعة نحو بوفاريك تحت الضربات الشديدة لعناصر المقاومة الوطنية محملة بقتلها وجرحها (Un soldat d'Afrique, s d, p 110). وكان لهذه الهزيمة تأثير كبير على دي بورمون خاصة بعد مجيء خبر وفاة ابنه أميدي (Amédée) الذي خرج في حملة على وهران حيث فسدت فرحته باحتلال مدينة الجزائر، وفقد تقديره لذاته، (Péllissier, t 1, 1854, p 102) ولم تصدق ادعاءاته لحكومته بأنه سيخضع الجزائر في مدة نصف شهر وحتى بدون طلقة واحدة (سعيدوني، 2001، ص 127)، لذلك لم يفكر فيما بعد في معاودة التسرب إلى سهل متيجة وأوطانه (سعد الله، ج 1، 1992، ص 32)، وتوقف جيش الاحتلال عن فكرة الغزو إلى أن جاء كلوزيل (Clauzel) إلى الجزائر (Berteuil, t 1, 1856, p 283) في 02 سبتمبر 1830 عقب دي بورمون الذي غادرها في اليوم الموالي (Berthézène, 1834, p 142).

بمجرد وصوله إلى الجزائر قرر كلوزيل محو عار الهزائم التي لحقت بالجيش الفرنسي وإعادة الاعتبار له فخرج في حملة إلى المدينة في 17 نوفمبر 1830، ولما وصل إلى البلدة وجد سكانها قد غادروها مسبقا، وحدثت اشتباكات خلفت حوالي (15) قتيلًا



و(30) جريحا في صفوف جيش الاحتلال (Berthézène, 1834, p 148-149)، وأعطى كلوزيل أوامره لجنوده بتدمير وحرق كل ما يصادفونه، وحيث توجد الحقائق الجميلة، وبقتل كل من يرونه يحمل سلاحا (Péllissier, t 1, 1854, p 140) من رجال المقاومة لترهيب السكان وتأمين وجود الحامية الفرنسية التي خلفها في البلدة بعد مغادرته في اتجاه المدينة.

في هذه الأثناء استغلت المقاومة الوطنية بقيادة ابن زعموم -الذي جمع قبائل الخشنة وبني موسى وبني مسرح وغيرهم -الظرف وبدأت تضرب العدو فقضت على قافلة من خمسين جنديا يوم 25 نوفمبر 1830 قرب بوفاريك كانت في طريقها لمدينة الجزائر للتمزود بالذخيرة بأمر من كلوزيل، وفي 26 نوفمبر 1830 هاجم ابن زعموم الحامية الفرنسية في البلدة من عدة جهات، واشتدت المعارك حيث تحول كل شارع إلى ميدان معركة حتى الموت (Berthézène, 1834, p 154-155) مما أثار على معنويات القوات الفرنسية التي أوشكت إبادة لولا استخدام المدفعية التي فرقته الجزائريين، وأجبرتهم على التراجع لتشرع الحامية في الهجوم مجددا فتخلف مذبحه رهينة ضد السكان العزل حيث لم يفرق الجنود الفرنسيون بين الشيوخ والنساء ولا حتى الأطفال الرضع الذين دُبحوا على صدور أمهاتهم (قنان، 1994، ص 11)، وعندما وصل كلوزيل إلى البلدة عائدا من المدينة في 27 نوفمبر وجد المدينة مملوءة بجثث الجزائريين الذين تدل حلهم أنهم ليسوا مصدر قلق أو خوف، وأنه لا قوة لديهم للدفاع عن أنفسهم، وفي اليوم الموالي قرر كلوزيل مغادرة البلدة وترك مشروع احتلالها متأثرا بمقتل قافلة الخمسين جنديا في بوفاريك (Péllissier, t 1, 1854, p 151-151) الذين وجد جثثهم مبعثرة على الطريق وقد تقطعت أطرافهم التي التهمتها الثعالب مما أثار بقية الجنود فطالبوا بالانتقام، لكن كلوزيل الذي صدمته قوة المقاومة الوطنية هدد باستخدام الحديد والنار ضد ابن زعموم وسكان المتيجة دون أن يتمكن من ذلك (Apffel, 1947, p p 113-116) حيث خابت آماله في إحراز تقدم السيطرة الفرنسية إلى المناطق الداخلية وفك الحصار العسكري والاقتصادي الذي ضربه سكان المتيجة على قوات الاحتلال داخل أسوار مدينة الجزائر، وقضى ما بقي له من أيام قبل تنحيته في قمع سكان مدينة الجزائر ومصادرة أملاكها وأوقافها.



أظهرت المقاومة الوطنية ضعف كلوزيل وفشل استراتيجياته العسكرية وحتى السياسية مما أدى لإنهاء مهامه في 20 فيفري 1831 وتعويضه ببرتيزين (Berthézène) الذي حاول منذ وصوله تهدئة الأوضاع وكسب الجزائريين بتغيير أعوان الإدارة الاستعمارية التي وضعها أسلافه ريثما تتم عملية إعادة تنظيم الجيش الذي مُني بهزائم كبيرة أثرت على قدراته القتالية، حتى أصبح لا يتطَّلَع إلى الخروج ناحية متيجة ولا يتجاوز الحراش حيث بقيت قبائل متيجة في منأى عن السيطرة الفرنسية (Berthézène, 1834, p 188)، التي اقتصرَت على مدينة الجزائر لذلك جرَّب برتيزين حظَّه في إخضاع المتيجة وفك الحصار عن قواته ونجدة ابن عمر باي المدية الذي نصَّبه كلوزيل وعجز عن تسييرها بسبب رفض المقاومة الوطنية، وتحقيق ما فشل فيه سابقه.

في مطلع شهر ماي 1831 خرج برتيزين في حملة بقوة بلغت (4000) رجل هدفها التعرف على داخل البلاد والعمل على استعادة النظام العام (Berthézène, 1834, p 210) بتأديب القبائل (المتردة) في البليدة بحجة كثرة الاعتداءات وانعدام الأمن (Ladimir, 1859, p 57) حيث وقعت عدة عمليات ضد القوات الفرنسية في الحدود المتاخمة لمدينة الجزائر، كما تم قتل قايد قبيلة الخشنة ابن العمري. مرت الحملة عبر الحمير ووصلت إلى مواطن قبيلتي بني مسرح وبني صالح الأكثر (تمردا) لكن لم يتمكن منهما برتيزين واكتفى بسلمهما بحجة أن الظروف الجوية لم تكن مواتية، (Berthézène, 1834, p 210) وبقي متجولا دون أن يفرض سلطته على القبائل، ويدعي بيليسي (Péllissier) أنه أظهر الإنسانية بالرغم منه ليُبعد عن نفسه اللوم على ضعفه الذي جعله يعلن الحرب على أشجار وأكوخ بني صالح، وعادت الحملة إلى مدينة الجزائر في 13 ماي 1831 (Péllissier, t 1, 1854, p 190-191) خائبة كسابقاتها.

وفي 25 جوان 1831 أرسل برتيزين حملة إلى المدية لاستعادة سيطرته عليها وفك الحصار الذي ضربه عليها أحمد ابن الباي السابق بومزراق واكتفى بحرق المحاصيل بينما بقيت المقاومة مستعصية عليه، وأثناء عودته من المدية في 02 جويلية تعرض لمضايقات كبيرة من القبائل المختلفة عبر الطريق إلى البليدة، ومن شدة الخوف من مواجهة الجزائريين في موزاية قامت الحملة بتسريع وتيرة سيرها للوصول قبل حلول الليل (Ladimir, 1859, p 58) مما يعكس قوة المقاومة الوطنية وصمودها وتأثيرها على



معنويات الجيش الفرنسي. واعترف بيليسي بأن العرب قد استولى على كل الجيش أثناء عودته لدرجة أنه خرج عن النظام العام والسيطرة، وأصبح كل طرف لا يفكر إلا في سلامته، وبدأوا يفرون نحو مزرعة في موزاية تحت ضربات رجال المقاومة الذين قاتلوا الفرنسيين جسدا بجسد حتى تبعثر الجيش الفرنسي الذي اندفع جنوده نحو الوديان (Péllissier, t 1, 1854, p 196) هروبا من المواجهة واجتمعوا في مزرعة موزاية لاسترجاع أنفاسهم حتى الرابع من جويلية تاريخ وصولهم إلى بوفاريك بعد أن تكبدوا خسائر معتبرة تمثلت في (62) قتيلا و(192) جريحا بالإضافة إلى النقد والتوبيخ الذي تعرض له بيرتيزين (Péllissier, t 1, 1854, p 197-198) حيث أفقدته المقاومة الوطنية سمعته وسمعة جيشه.

المقاومة الوطنية لم تضيّع هذا النصر بل استغلّته في المزيد من الضغط على القوات الفرنسية وذلك باتحاد قادتها وتوحيد قبائل سهل متيجة لإعلان الجهاد، وعلّق بيليسي على هذا بقوله: «إن العرب وهم في غمرة الفرحة بالمازيا التي منحتها لهم الظروف أملوا في طردنا من الجزائر فاجتمع أحمد ابن بومزراق وابن زعموم وأخذا في تحريض الأهالي على حمل السلاح، الأول أقام معسكره في بوفاريك والثاني على الضفة اليمنى لوادي الحراش» (Péllissier, t 1, 1854, p 198-199) فهو لم ينسب النصر لقوة رجال المقاومة بل للظروف. جمع ابن زعموم (3000) رجل وهاجم في 17 جويلية 1831 المزرعة النموذجية التي أنشأها الجنرال كلوزيل على بعد (16 كم) من مدينة الجزائر (Ladimir, 1859, p 59) كمركز عسكري مهمته جمع المؤن عند القيام بالحملات العسكرية (Berthézène, 1834, p 210)، وفي اليوم الموالي أعاد هجومه ولم ينسحب إلا بعد وصول الإمدادات من مدينة الجزائر أين ترك خلفه (400) شهيد مع استمراره في ضرب التحصينات الفرنسية الموجودة على طريق انسحابه (Berthézène, 1834, p 243).

هذه الهجومات أعطت الشرارة لتجدد المقاومة بشكل واسع وبإجماع كل رجال الدين والأعيان وأهالي سهل متيجة فكثرت الهجومات بقيادة ابن زعموم والحاج السعدي على المزارعين الأوروبيين الذين استقروا حديثا، فقتلوا منهم عددا واضطر الباقون -تحت الذعر- إلى الفرار نحو مدينة الجزائر التي بدأ التجار فيها بإغلاق



مؤسساتهم والتفكير في الرحيل من الجزائر بممتلكاتهم الثمينة، وأصبحوا يعتقدون أنه من الصعب مقاومة هذه الثورة العامة بجيش مريض وخائف وبقائد ليس له اعتبار، وظهر أن المستعمرة الوليدة كانت تشهد آخر أيامها (Péllissier, t 1, 1854, p 198-199)، وفي هذا ما يُفند ادعاء بيلييسي السابق بشأن مساعدة الظروف للجزائريين بالانتصار، فقد تمكنوا من تضيق الخناق على بيرتيزين وعلى قواته بمحاصرتها داخل مدينة الجزائر، وهاجموا مختلف تحصيناته المنتشرة عبر حدودها مما يعكس الروح الجهادية العالية لدى رجال المقاومة واستماتتهم في عرقلة التوسع الاستعماري خارج مدينة الجزائر. هذه الاستماتة التي حيّرت بيرتيزين وجعلته يعتقد أن الخسائر في الأرواح ستجعل الجزائريين يتوقفون عن الجهاد ويخضعون للسلطة الاستعمارية فكتب: «ظننا أن خسائر ابن زعموم وفراره ستؤدي لتراجع (عصاباتة) لكننا كنا مخطئين، فسيدي السعدي جمع (10000) رجل وأقام معسكرا في الضفة اليمنى لواد الكرمة في 20 جويلية 1831» (Berthézène, 1834, p 245)، وكثّف سيدي السعدي من مضايقاته للعدو، وقامت قبائل متيجة بالهجوم على قافلة عسكرية فرنسية وكادت أن تقضي عليها لولا تدخل مفرزة جعلت المقاومين يتراجعون، واستمرت انتصارات المقاومة الوطنية قرب مدينة الجزائر التي باتت مهددة حتى خرج بيرتيزين على رأس أربعة فيالق وخمسة مدافع لمواجهة الخطر مما أدى لتراجع الجزائريين (Ladimir, 1859, p 59) نحو بئر توتة.

اشتداد المقاومة الوطنية في المتيجة جعل الجيش الفرنسي دائم الحركة والاستعداد حتى أصابه الإعياء وانتشرت في وسطه الأمراض وامتألت المستشفيات بالجنود المرضى الأمر الذي دفع بيرتيزين إلى انتهاج سياسة جديدة قامت على مسالمة المقاومين الجزائريين، واكتفى بسلطته على مدينة الجزائر تحت شعار "ابقوا حيث أنتم ونبقى حيث نحن"، فقام بتعيين الحاج محي الدين ابن المبارك (أحد المرابطين في القليعة) كوسيط بين الجزائريين والفرنسيين (Péllissier, t 1, 1854, p 203) يضمن تزود سكان المتيجة من مدينة الجزائر (Ladimir, 1859, p 60)، وقال بيلييسي: «رغم أن هذا النظام عطلّ الجيش وجعله راكدا إلا أنه سمح بتأكيد احتلال المناطق المحيطة بمدينة الجزائر» (Péllissier, t 1, 1854, p 203) وهذا تضمن اعترافا بقوة المقاومة الوطنية وبخطأ حسابات قادة جيش الاحتلال الذين اعتقدوا أن التوغل داخل الجزائر بعد



سقوط المقاومة الرسمية أمرا سهلا وغير مكلف، ومن أجل هذا كانت الحكومة الفرنسية متبردة في مسألة الاحتفاظ بالجزائر ومواصلة التوغل إلى المناطق الداخلية، وهذا ما جعلها تلجأ إلى تغيير قادة جيش الاحتلال (حكام الجزائر)، وشهدت نهاية سنة 1831 إنهاء مهام بيرتيزين الذي رآه الكثير ضعيفا أمام المقاومة الوطنية وتعويضه بالدوق روفيقو (Duc de Rovigo).

1-2- مجيء روفيقو إلى الجزائر:

عُيِّن في الجزائر بلقب القائد العام لفيلق احتلال إفريقيا بأمر ملكي صادر في 01 ديسمبر 1831 (Desjobert, 1837, p 31) فصل بين السلطة العسكرية والسلطة المدنية التي أنشئ لها منصب المتصرف المدني الذي شغله في هذه الفترة البارون بيشون (le baron Pichon). ومنذ البداية ظهر اختلاف كبير بين روفيقو وبيشون، فالأول أراد الاحتلال بالقوة العسكرية واستخدام القمع بينما الثاني فضّل التهدئة واستنكر العنف، وأراد إحلال (العدالة) محل القوة (Fillias, 1860, p 119)، لذلك لم يكونا على وفاق، وكان روفيقو معارضا لسلطات الموظفين المدنيين في الجزائر فكتب إلى وزير الحربية مستغريا وجود الكثير من الموظفين الإداريين في مملكة صغيرة تحتل فيها فرنسا العاصمة فقط، وأشار له بأن الظروف تعطيه كامل الصلاحيات البوليسية (Esquer, 1912, p 323) القمعية التي تبعث الثقة في نفوس أنصار التعسف والاستبداد (Rousset, t 1, 1887, p 155-156). وقد جاء روفيقو بأمرين ميّزا سياسته في الجزائر، الأول الوسائل التعسفية البوليسية والثاني العقلية الاستعمارية، ويتجلى ذلك في تحويله قصر الصيف وحديقته إلى مستشفى عسكري، وفرضه لضريبة من الصوف على الجزائريين، وهدم الأضرحة والقباب، وطرد كل من اشتكى ضد هذه الممارسات القمعية (سعد الله، 2007، ص 96)، فكان يرى أن كل الضربات مباحة مع الأهالي من إبادة المدنيين وقتل المبعوثين المفوضين رغم رخص المرور المعطاة لحمايتهم (الأشرف، 2007، ص 285) خاصة وأنه رأى فشل سابقه في إخماد المقاومة والتوسع خارج مدينة الجزائر.

ومنذ قدوم روفيقو إلى الجزائر حصل جيش الاحتلال على إمدادات معتبرة جعلت تعداد الجيش يفوق سلفه بيرتيزين (Berthezène)، وكان أول عمل قام به روفيقو عند وصوله للجزائر في 26 ديسمبر 1831 هو إنشاء عدة معسكرات في محيط مدينة



الجزائر لإعادة الأمن في ضاحيتها (Dieuzaide, 1880, p 264-265) التي استعصت على جيش الاحتلال وجعلته مُحاصراً داخل مدينة الجزائر، وتم تعزيز هذه المعسكرات بسلسلة حصون كطوق أمني ومراكز حراسة متقدمة امتدت من قمة بوزريعة مروراً بدالي ابراهيم، تقصراين، واد الكرمة، المزرعة النموذجية، جسر قسنطينة والدار المربعة بهدف ضمان حرية حركة الجنود وعدم تعرضهم لأي هجوم (Péllissier, t 1 p 245, 1854, مع مراقبة كل تحركات مفاجئة لرجال المقاومة معتقداً أنه سيسمح للاستيطان أن يتطور في أمن كامل (Berteuil, t 1, 1856, p 273) بعد سنتين من الخوف والحصار.

ولأجل إنشاء هذا الطوق الأمني اتّبع روفيقو إجراءات عدائية وتعسفية أثارت مشاعر المسلمين فأقدم على إزالة مقبرتين للمسلمين الجزائريين دون احترام ديانة الموتى ولا الأعراف المتداولة والتي كانت تقضي بنقل الرفاة إلى مكان آخر بالتشاور مع العلماء، وإنما أمر بإزالة المقبرتين بشكل جعل بقايا العظام تتشتت أمام رجاله الذين لعبوا برؤوس الموتى وجثثهم بخسة وسفالة (Dieuzaide, 1880, p 255)، وهذا الفعل الشنيع جعل بعض الفرنسيين يرون أن سياسته كانت غير حكيمة تجاه الجزائريين لأنها ستزيد من إبعادهم عن السلطة الفرنسية (Christian, 1846, p 143)، وكأن الجزائريين قبلوا الاستعمار ورضوا به، وهذا جزء من إيديولوجية المدرسة التاريخية الاستعمارية الفرنسية التي كانت تكتب عن سياسة فرنسا الاستعمارية وليس عن الجزائر المستعمرة. ومن مظاهر سياسته البوليسية الجائرة أنه عند وصوله إلى الجزائر وجد أن جنوده ينامون على أسرة حديدية بدون مضربات ففرض على سكان مدينة الجزائر غرامة من الصوف قدرها أربعة آلاف وخمسمائة قنطار لتجهيز الأسرة تُدفع عينا أو نقداً على أساس (80) فرنك للقنطار كما استولى على المؤسسات الدينية (سعد الله، ج 1، 1992، ص 50).

كما اعتمد على سياسة فرق تسد حيث عمل على تقليد سلطات كبيرة لشيخو العرب لتسيير البلاد بإقطاعهم أراضي واسعة، وقام بزرع الفرقة بين العائلات تارة وبين القبائل تارة أخرى، وبحث بكل الوسائل على كسب ثقة شيخو العرب البارزين ومنهم فرحات بن سعيد -خصم أحمد باي- الذي قبل بسرعة عروض روفيقو (Fillias, 1860, p 119). وبناءً



على هذا التقارب أرسل فرحات بن سعيد وفدا إلى روفيقو في 05 أفريل 1832 لعرض خدماته، وسيكون سببا في مذبحه العوفية.

2- إبادة قبيلة العوفية:

إن قوة المقاومة الوطنية في منطقة متيجة أفشلت مخططات جيش الاحتلال التوسعية وكبّدت خسائر فادحة، كما أفقدته سمعته مما أدى لتعاقب القادة العسكريين الذين لجأوا إلى العنف الأعمى والإبادة للسيطرة على الجزائر.

2-1- أسباب المذبحة:

تعود هذه المذبحة إلى الطبيعة التعسفية والعدائية لروفيقو ضد الجزائريين حيث كان يترصد الفرص لإبراز هذه الطبيعة العدوانية، فهو رجل إعدام أكثر منه استشاري، شكّل على عادات تعسفية وكان دائما على استعداد لاستبدال القانون بإرادته (Berteuil, t 1, 1856, p 272) ونزعت الاستبدادية. ولذلك فإن مذبحه العوفية تعكس درجة تعسف الإدارة الاستعمارية في تعاملها مع الجزائريين سواء كانوا مقاومين أم لا وبحثها عن الأسباب الدافعة لإبادتهم، لأن هذه الإبادة هي جزء من السياسة الاستعمارية الفرنسية.

وقد تحدثت الكثير من المصادر خاصة الفرنسية عن هذه المذبحة بالتفصيل كون أن أصحابها كانوا شهودا أو معاصرين لها، وأرجع حمدان بن عثمان خوجة الحادث المأساوي لقبيلة العوفية التي كانت تقطن في ضواحي الدار المربعة قرب الحراش إلى مجيء مبعوثي فرحات بن سعيد إلى روفيقو (Khoja, 1833, p 41) بهدف التحالف ضد الحاج أحمد باي بحكم الصراع القائم بين الزعامات الصحراوية في الزاب الشرقي مما يعكس ضيق الرؤية السياسية لهذه الزعامات في فترة حرجية ميّزها الاحتلال الأجنبي كان من المفروض أن تستدعي الوحدة والتكتل بدل هذا الانقسام. ففي بداية شهر أفريل 1832 وصل مبعوثو فرحات بن سعيد إلى مدينة الجزائر لطلب مساعدة روفيقو ضد الحاج أحمد باي فوافق على ذلك، ووعدهم برعاية القبائل الخاضعة لسلطة فرحات بن سعيد، وفي طريق عودتهم هوجموا وسُلبوا في إقليم قبيلة العوفية، فعادوا يشكون



حالهم إلى روفيقو (Berteuil, t 1, 1856, p 275) الذي أفرغ غضبه على سكان القبيلة وعبر عن عدائه الشديد للجزائريين بارتكاب مجزرة رهيبة ضد أناس عزل.

2-2- المذبحة:

بعد وصول شكوى مبعوثي فرحات بن سعيد لم يقم روفيقو بالاستعلام عن الأمر، وإنما تحرك وفق طبيعته الدموية والعدوانية، فأرسل حملة لمهاجمة قبيلة العوفية ليلا (Berteuil, t 1, 1856, p 275) حيث كانت نائمة تحت خيامها (عباس، 2005، ص 47)، فوصلت مع طلوع النهار، وذبحت سكان القبيلة دون أن تكون لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم، كل من كان حياً حُكم عليه بالموت دون تمييز في السن أو الجنس (Péllissier, t 1, 1854, p 247).

إن هذه الواقعة تعكس الطبيعة الدموية لقادة جيش الاحتلال وجنوده الفاقدين لكل أعرافٍ حربية، فيظهر من خلال ما سبق أن روفيقو لم يتحرر الأمر ولم يحقق فيه، ولم يخش أن يُدنس السلطة الموكلة إليه حسب تعبير كريستيان (Christian) وأمر فرقة من القناصة الأفارقة، وفيلقاً من الليف الأجنبي بالخروج إلى قبيلة العوفية ليلة السادس من أبريل 1832 (Christian, 1846, p 143) وتنفيذ حكم الإعدام في حقها، وهذا يُفند ما ذهب إليه كامي روسي (Camille Rousset) الذي قال بأن تحقيقاً صارماً وعاجلاً أقيم ضد قبيلة العوفية التي كانت تتميز بسمعة غير طيبة، وأُحيلت القضية إلى القضاء العسكري، وفي ليلة السادس إلى السابع أبريل 1832 طَوَّقَ (300) رجل من القناصة الأفارقة و(300) رجل من الليف الأجنبي القبيلة، وقتلوا من فيها وهم نيام حيث أُحصيت (70) جثة (Rousset, t 1, 1887, p 174)، ويلاحظ التناقض في الكتابات الفرنسية بشأن هذه الواقعة إذ تذكر أنه تم إعدام جميع سكان القبيلة، بينما تشير إلى (70) ضحية فقط، فالقبائل الجزائرية كانت كثيرة العدد، ويذكر مصطفى الأشرف أن عدد سكان قبيلة العوفية عندما أُبِيدت كان (12000) شخص (الأشرف، 2007، ص 58)، وهو ما يفند العدد الذي ذكرته المصادر الفرنسية، وهو دأب المدرسة الاستعمارية في التقليل من ضحايا مجازر الجيش الفرنسي.

وبشأن السمعة غير الطيبة لقبيلة العوفية التي وصفها بها كامي روسي فيوجد ما يُبطلها هي الأخرى، ويظهر أنها حجة لتبرير المذبحة فقط، فنجد أن بيرتيزين يصف



القبيلة بقوله: «قبيلة العوفية التي أُبِدت سنة 1832 بحجة باطلة قبيلة ضعيفة ولا تشكل أي خطر، تعمل بتربية الأنعام وتزود مدينة الجزائر بالزبدة والحليب، وغالبا ما كانت تطلب حماية مراكزنا» (Berthézène, 1834, p 211)، وهو ما يوضح بأنه المذبحة اعتداء سافر وحكم متسرع لروفيقو الذي أراد أن يبرهن على قوته بالعنف والمجازر لإرهاب المقاومة الوطنية.

مهما كانت قيمة التحقيق الذي أُقيم فلا يمكن أن تكون نتيجته إبادة قبيلة بأكملها، وإنما معاقبة مرتكبي الجريمة فقط إذا ثبتت عليهم التهمة، والملاحظ من خلال رواية كامى روسي أن قرار المذبحة كان قد أُتخذ مسبقاً عندما أشار إلى أن القبيلة تتميز بسمعة سيئة، ففي هذه الإشارة تبرير للواقعة، وبالنظر إلى ظروف الواقعة فإن هذا التحقيق لم يتم أصلا، فالاعتداء على رسل فرحات بن سعيد كان في الخامس أفريل، وذهابهم للشكوى لدى روفيقو وقيامه بالتحقيق المزعوم يستغرق وقتا، ذلك أن الأمر يتطلب الانتقال إلى عين المكان والاتصال بالقبيلة للوصول إلى نتيجة، وبالتالي فإدانة القبيلة وإعطاء الأمر بمعاقبتها في ليلة السادس من أفريل يدل على عدم وجود تحقيق، وإنما يعكس روحا إرهابية، ورغبة جامحة في القتل لأجل القتل فقط.

ولم تتوقف الإنجازات المخزية لهذا الجيش عند هذا الحد بل أكمل فصول جريمته التي لا تدل إلا على الجشع وصفة النهب التي يتميز وهي في أوضع وأحط حالاتها التي يرومها كريستيان بقوله: «في أثناء عودة الحملة المخزية كان فرساننا يحملون رؤوس قتلاهم على رماحهم، وتمت مصادرة قطيع القبيلة البائسة وبيع إلى قنصل الدانمارك، وما تبقى منه عُرض في سوق باب عزون ..كنا نرى بأشمئزاز أسورة النساء لا تزال في أيديهن المقطوعة، وحلق الأذان وهي ممزقة» (Christian, 1846, p 143) فالجيش الفرنسي قام بهذا الاستعراض ليتوّج نصره على قبيلة مسالمة ونائمة متفاخرة بعدم تمييزه بين الشيوخ والأطفال والنساء، وبيع ما سلبه من سلع وقطعان والتي لا تعود في معظمها لقبيلة العوفية بل كانت في عهدها فقط، وعندما احتج البعض لدى المتصرف المدني بشأنها قال بأنها قضية عسكرية (Dieuzaide, 1880, p 295) نظرا لتأييد روفيقو لهذه التصرفات العدوانية وتشجيعه لها.



ومن مظاهر تشجيع روفيقو لهذه الجرائم هو مكافأته لجنوده بعد عودتهم من حملتهم المخزية حيث كتب كامي روسي أن روفيقو تمارى في تشويه صورته عندما قام بتوزيع جوائز (الدم) على جنوده منفذي المجزرة من المال الذي باعوا به قطع قبيلة العوفية المهوبة (Rousset, t 1, 1887, p 175)، وكأنهم صنعوا مجدا في حرب مُشرقة، ولم يكتف بهذا العار بل أصدر أمرا في 08 أفريل 1832 كرّس الفضيحة حيث أعلن عن رضاه السامي على المهارة التي أبداهها جنوده (Christian, 1846, p 144) المتوحشين الذين نفذوا هذا الأمر البربري، ولم يُميزوا بين ضحاياهم لا من حيث السن ولا من حيث الجنس، نساء، شيوخا، أطفالا، الكل أُعدموا بلا شفقة (Dieuzaide, 1880, p 289) فكان استعراضا عسكريا ضد سكان عزل نيام لم تكن لهم أي فرصة للمقاومة، ومن مظاهر وحشية هؤلاء الجنود ما رواه الرحالة الألماني فيلهلم شيمبر الذي زار الجزائر في ديسمبر 1831 وألف كتابه «رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر سنتي 1831 و1832» حيث جاء فيه أنه اتصل بالجنود الذين شاركوا في المجزرة فوجد بعضهم يتحدث عنها باشمئزاز، والبعض الآخر يتحدث عنها بفخر واعتزاز، فقال: «حدثني أحد هؤلاء السفاحين في كبرياء وقال كان هناك طفل واقف في مؤخرة الخيمة فصحت به: أخرج يا حقير وإلا سوف أطلق رصاصة في فمك، ولكن (الهيمة) لم يطعني، وعندما ضغطت على الزناد طار نصف رأسه وتعلق بكتان الخيمة» (دودو، 1975، ص 19-20)، هذا نوع الجيش الذي ادّعت فرنسا أنه لنشر الحضارة. وفي مساء نفس اليوم أمرت شرطة روفيقو سكان العاصمة بإضاءة محلاتهم وتركها مفتوحة، وأقام البارون بيشون (le baron Pichon) -الذي كان متأسفا على الإهانة التي لحقت بالعلم الفرنسي- حفلا في بيته تعبيرا عن الفرحة بالحدث المثير للاشمئزاز (Christian, 1846, p 144).

3-2- محاكمة شيخ القبيلة:

نجا من عملية إبادة سكان قبيلة العوفية عدد قليل جدا، وادّعى بيليسي أن إنسانية بعض الضباط أنقذت بعض النساء والأطفال (Péllissier, t 1, 1854, p 247) - وكان هذه الإنسانية غابت عندما قُطعت أطراف الضحايا- بالإضافة إلى شيخ القبيلة الربيعة بن سيدي غانم الذي أخذ ليُحدّد مصيره أمام محكمة عسكرية لإعطاء الصبغة



القانونية للمجزرة، وقد عبّر ديوزايد (Dieuzaide) عن هذا بقوله: «وما أمعن في الظلم أن الشيخ الربيعية لم ينج من هذه المجزرة إلا لیسقط ضحية اغتيال قضائي أكثر مقننا، حيث مثل أمام محكمة عسكرية أدانته، ونفذت فيه حكم الإعدام رغم جهود المتصرف المدني البارون بيشون (le baron Pichon) لمنع ذلك» (Dieuzaide, 1880, p 290)، حيث تقول المصادر أنه انتقد صراحة الإفراط في استخدام العنف والقوة منذ بداية الاحتلال وكان ضد مجزرة العوفية (Esquer, 1912, p 322).

كان تطبيق حكم الإعدام بعد تأكد روفيقو من براءة قبيلة العوفية من الهجوم على رسل فرحات بن سعيد حيث تم القبض على شخصين في العوفية شاركا في الهجوم على رسل فرحات بن سعيد، وتبين أثناء محاكمتهم أنها ليسا من العوفية وإنما من الخشنة، لكن صُفح عنهما لأن في اتهمهما إقراراً ببراءة قبيلة العوفية وإدانة للحكم المتسرع لروفيكو (Rousset, t 1, 1887, p 174)، وكان قائد الخشاشنة (الخشنة) قد وجه رسالة إلى روفيقو طلب فيها إطلاق سراح الشيخ الربيعية وعدم مواصلة قتل الأبرياء، لكن روفيقو تجاهل الرسالة، ورغم اقتناعه ببراءة القبيلة لجأ إلى الاغتيال بقوة السلاح ليعدم الشيخ الربيعية في 19 أبريل 1832 مما عكس حالة التشريع في ذلك الوقت وعدم كفاءة مجالس الحرب (Dieuzaide, 1880, p 291-292)، وتسَلَّط ضباط الجيش.

وكتب بيليسي (Péllissier): «أننا كنا على يقين بأن العوفية بريئة لكن الصفح عن الشيخ الربيعية معناه براءة القبيلة وإدانة أخلاقية لمرتكبي المجزرة، ولأجل تجنّب هذه النتيجة المنطقية قمنا بإدانة الشيخ الربيعية» (Péllissier, t 1, 1854, p 247) فكانت التضحية بالعدالة أمرا سهلا أمام إرضاء غطرسة وعدوانية ضباط جيش الاحتلال بل حتى وسيلة للتسلية، فبالرغم من أن التحقيق بيّن أنه ليس لأفراد قبيلة العوفية أي مسؤولية فقد تمت محاكمة الشيخ الربيعية وإعدامه مع أحد أفراد قبيلته لا لشيء إلا من أجل أن يتبرّع روفيقو برأسهما إلى طبيب ليجري تجربة علمية ليُقنع مجادلا له كانت جرت بينهما مناقشة بحضور روفيقو بأن الإنسان يفقد الحياة مباشرة بعد قطع رأسه. فالتجربة لم تُجر لغرض العلم وإنما لإشباع غريزة طبيب خسس شديد التعطش لدماء الجزائريين (قنان، 1994، ص 11).



واستمر التباهي بهذه المذبحة من قبل روفيقو وضباطه في ظل صمت الحكومة الفرنسية التي لم تتخذ أدنى الإجراءات للتبديد بها أو لتعويض السكان القلائل الذين سلموا من المذبحة ببعض ما تلف من أملاكهم أو تمنع بيع الغنائم المغتصبة (Khoja, 1833, p 42)، ويُروى أن يوسف المملوك لما دخل إلى مدينة عنابة سنة 1832 على رأس جيش كبير نصّب فوق العلم الفرنسي رأساً لأحد السكان العرب وبعض الأشياء التي اشتملت عليها الغنائم المسلوقة من قبيلة العوفية، ومنها أقرط بيعت في باب عزون وهي مضرّجة بالدم وأساور لا تزال بالمعصم المبتور (الأشرف، 2007، ص 256) إظهاراً منه لحقيقة الجيش الفرنسي الوضع وتصرفاته الدنيئة.

3- تداعيات المذبحة:

أدت أعمال السلب والنهب التي تعرضت لها قبيلة العوفية إلى مغادرة السكان للمنطقة ونقل ممتلكاتهم إلى الجبال المجاورة لئلا يتعدوا عن كل اعتداء، ولم يبق إلا الضعفاء والبؤساء (Khoja, 1833, p 55) في تلك القبيلة الضعيفة والتي ستكون عاملاً رئيسياً في اتساع المقاومة لتشمل كل إقليم نتيجة بل ستربطها بمقاومة الأمير عبد القادر.

وكان (de Rovigo) يعتقد أن القوة هي الحل الوحيد لترويض الجزائريين (المتعصبين)، ونشر الأمن وأن مجزرة العوفية ستؤمّن الاستقرار المطلق لعدة أشهر في الجزائر لكنه حصد عكس ذلك إذ ازدادت نار المقاومة اشتعالاً، وازداد مجالها اتساعاً، وامتدت لشرق مدينة الجزائر ففي شهر ماي 1832 تم القضاء على فرقة من اللفياف الأجنبي (30 رجل) بالقرب من الدار المربعة، وأصبحت هناك هجومات دائمة على معسكرات الفرنسيين التي لم يعد جنودها يغادرونها، وحسب بيليسي فإن «العرب كانوا كل ليلة يطلقون الرصاص على معسكراتنا، ويأخذون السلاح من جنودنا، وجعلوهم في حالة تأهب مستمر وتعب حتى بدون الخروج من المعسكرات...إننا لم نعد نعرف إلا قتل الرجال النائمين والنساء والأطفال، وإننا لم نتجرأ على الهجوم على رجال مسلحين» (Péllissier, t 1, 1854, pp 248-250). فالجيش الفرنسي أزهقته المقاومة بهجوماتها المستمرة، وتحول حوش سوق علي شرق بوفاريك إلى مقر عام للثوار وأصيب



روفيقو بالدعر من اقتراب الخطر (Rousset, t 1, 1887, pp 179-181)، وعجز عن متابعة الثوار في منطقة متيجة (سعد الله، ج 1، 1992، ص 50).

فالمذبحة تسببت في زيادة سخط القبائل الجزائرية على الفرنسيين، وحتى آغا العرب الحاج محي الدين انضم إلى الثورة رغم احتفاظه بالمنصب، وترك الثوار يدعون إلى الجهاد في القليعة مقر أسرته ونشاطه (سعد الله، 1982، ص 89)، وما إن حلّ شهر سبتمبر 1832 وانعقاد اجتماع سوق علي حتى عمّت حركة المقاومة الوطنية وانضوت تحت قيادة مشتركة لسيد السعدي وابن زعموم والحاج محي الدين ابن المبارك (Péllissier, t 1, 1854, p 251)، وانتشرت بسرعة البرق في القليعة ومليانة والوسط وأصبحت تهدد بوفاريك مما أجبر روفيقيو على الخروج لمواجهتها فأقام معسكرا في بئر خادم في 28 سبتمبر 1832 يكون قريبا للإمدادات، وفي الثاني من أكتوبر أرسل فرقتين لإخماد المقاومة، الأولى بقيادة الجنرال فودواس (Faudos) نحو سوق علي وجدت المقاومة في انتظارها فأحدثت اضطرابا في وسطها وكادت أن تقضي عليها لولا تدخل فرقة الرائد دوفيفي (Duvivier) (Berteuil, t 1, 1856, p 276) التي جعلت المقاومين يتراجعون ومكّنت الفرقة الفرنسية من استرجاع أنفاسها (Péllissier, t 1, 1854, p 252)، لتعود أدراجها نحو مدينة الجزائر، والثانية بقيادة الجنرال بروسار (Brossard) نحو القليعة التي دخلها دون أن يجد الحاج محي الدين فاحتجز اثنين من أقربائه (سيد علال وسيد محمد) (Berteuil, t 1, 1856, p 276)، ففر الحاج محي الدين إلى الأمير عبد القادر وأصبح خليفة له في مدينة مليانة، ونفس المصير لسيد السعدي الذي التحق بالأمير عبد القادر في حين اعتزل ابن زعموم المقاومة (سعد الله، 1982، ص 90).

وفي 21 نوفمبر 1832 أرسل روفيقيو حملة إلى البليدة بقيادة الجنرال فودواس فقام بسلمها بعد أن فرّ سكانها وعادت الحملة محمّلة بالغنيمة أكثر منها بالمجد (Berteuil, t 1, 1856, p 277) وتسببت هذه الهزائم في توقف روفيقيو عن حملات القتال واللجوء إلى حملات الإرهاب في المدينة (سعد الله، ج 1، 1992، ص 126) ضد الأعيان ونكث العهود، فقد اعتبر بعض قادة القبائل مشاركين في الثورة ضد الفرنسيين ومنهم العربي بن موسى



قائد بني خليل ومسعود بن عبد الواد قائد السبت، وقام بإعدامهما بعد عهد الأمان المعطى لهما مما جعل عمله الإجرامي كافٍ للقضاء على أية ثقة للعرب في الفرنسيين ومُضِر لسيطرتهم حسب تعبير بيليسي (Berteuil, t 1, 1856, p 277) وزاد من نار المقاومة اشتعالا.

ونفس المقاومة عرفتها بقية مناطق الوطن حيث بقي بوايه (Boyer) حاكم وهران محاصراً، ولم تكن له حتى الشجاعة العسكرية للمواجهة، وظل خلف الأسوار في انتظار التموين من الجزائر (سعد الله، ج 1، 1992، ص 53) أمام الانتفاضة الواسعة لقبائل الغرب الجزائري، أما عنابة فقد أرسل روفيقو نجدةً عسكرية من (600) جندي، و(17) مدفعا، و(20) رجلا من سلاح الهندسة (سعد الله، ج 1، 1992، ص 53)، كما أرسلت الحكومة الفرنسية نجدةً عسكرية قوامها (3000) رجل إلى حاميته في عنابة خلال شهر ماي 1833 (Berteuil, t 1, 1856, p 281)، هذا هو إنجاز روفيقو الذي لم يصف أي مجيد عسكري إلا إذا اعتبرنا احتلال المدن الآمنة وذبح القبائل النائمة مجدا عسكريا (سعد الله، ج 1، 1992، ص 52) فقد ظل يتخبط في مواجهة المقاومة الوطنية طيلة سنة 1832 دون أن يحقق نجاحا مما جعل الحكومة الفرنسية تعزله في شهر مارس 1833.

خاتمة:

إن هذه المجزرة التي تعتبر مظهرا من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تعكس حقيقة الحملة العسكرية العنصرية الصليبية، وتعبّر عن طبيعة جيش الاحتلال الذي تميز بالهمجية والنهب ونشر الرعب والتباهي بالمجازر، كما تعكس حالة العدالة الفرنسية الخاضعة لسلطة الجيش والتي كانت عاملا مساعدا في الاحتلال ومصادرة حقوق الجزائريين، وهذا مظهر من مظاهر حضارة فرنسا وسمعة جيشها الذي كان معول هدم للحضارة والإنسان والبلاد في الجزائر، فكل مؤسسات الاستعمار كانت مجمعة على قهر العنصر الجزائري، ولكن رغم ذلك فهذه السياسة القمعية لم تنل من عزم الجزائريين في المقاومة من جيل إلى جيل كتعبير عن الرفض الدائم للوجود الاستعماري.



- قائمة المصادر والمراجع:

- 1-الأشرف مصطفى، (2007). الجزائر الأمة والمجتمع. تر: حنفي بن عيسى. الجزائر: دار القصة للنشر.
- 2- دودو أبو العيد، (1975). الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855). الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 3 - سعد الله أبو القاسم، (1992). الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900). ج 1. ط 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- 4-سعد الله أبو القاسم، (2007). أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر. ج 2. الجزائر: دار البصائر.
- 5- سعد الله أبو القاسم، (1982). محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال). الجزائر: المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع.
- 6-سعيدوني ناصر الدين، (2000). عصر الأمير عبد القادر الجزائري، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.
- 7-عباس فرحات، (2005). ليل الاستعمار. الجزائر: دار القصة للنشر.
- 8-قنان جمال، (1994). قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر. الجزائر: المتحف الوطني للمجاهد.
- 9-Un soldat d'Afrique, (s d). l'Algérie. limoges librairie de XX siècle.
- 10-Péllissier de Reynaud, (1854). Annales Algériennes, t 1. Paris: librairie militaire.
- 11-Le baron Berthézène, (1834). Dix-huit mois à Alger, Montpellier: Auguste Ricard imprimeur.
- ¹²-Bertheuil, Arsène, (1856). L'Algérie Française, Histoire-Mœurs-Coutumes-Industrie-Agriculture , t 1. Paris: Dentu libraire-éditeur.
- ¹³-Général Apffel, (1947). «Le massacre des canonnières (25 novembre 1830)», revue Africaine, v 91, n 410-411. pp 106-117.
- 14-Ladimir J, (1859). Les guerres d'Afrique depuis la conquête d'Alger par les Français jusque et compris l'expédition de Kabylie en 1858, Paris.
- 15-Desjobert A, (1837). la question d'Alger, politique, colonisation, commerce, Paris: Dufart libraire.
- 16-,Fillias, Achille, (1860). Histoire de la conquête et de la colonisation de l'Algérie (1830 -1860), Paris: Aenauld de Vresse, libraire-éditeur.
- 17-Esquer G, (1912). «Les débuts de l'administration civile en Algérie», Revue Africaine. Société historique Algérienne, n 286, pp 301-338.



18-Camille Rousset, (1887). l'Algérie de 1830 à 1840, t 1. Paris: Librairie Plon.

19-Dieuzaide V.A. (1880). Histoire de l'Algérie 1830-1878, T 1. Oran: imprimerie de l'association ouvrière Heintz, Chazeau et c^{le}.

20-Christian P, (1846). l'Afrique française, Barbier éditeur.

21-Khoja Hamdan Ben Othman, (1833). Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger, Paris: imprimerie Goetschy fils et compagnie.